12me Année No. 567

Lundi - 15 - 5 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٦٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٥ مايو سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

## الفهـــرس

صفحة

٤٠١ ردود وحـدود ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد

٤٠٤ الفناء .. ... ... ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٤٠٦ قيس ولبنى ... ... ... } تأليف الأستاذ عزيز أباظة بك للأستاذ دريني خشبة ...

٤٠٩ وليم شيكسبير ... ... } هل كان حيا ؟ ... ... } الأستاذ حسين غنام ... ...

٤١٢ الألغاز فى الأدب العربى ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ..

٤١٥ كتاب « الوعى القومى » } تأليف الأستاذ قسطنطين زريق للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٤١٧ آذان الفجر ... (قصيدة) : الدكتور عزيز فهمى ... ..

٤١٧ على قبر أخى « : الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

٤١٨ أغنية الرياح الأربع « : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٤١٨ شعر تاجى ... ... ... : الأستاذ حبيب الزحلاوى ...

٤١٨ القرآن فى كتاب الفن الفنى : الأستاذ ابراهيم السيد عجلان

٤١٩ إلى الأستاذ الكبير (ا. ع) : الأستاذ على متولى صلاح ...

٤١٩ إلى الدكتور زكى مبارك .. : السيد يحيى محمد على .. ...

٤٢٠ « تحول تلك السماء » ... : الأديب محمد عبد الفتاح إبراهيم

٢٦ ٠ ٢٢

# ردود وحـــدود

## للأستاذ عباس محمود العقاد

تناول الباحث الفاضل الأستاذ أحمد أمين بك موضوع الفردية والاجتماعية فى مقال آخر بمجلة الثقافة فانتهى منه إلى قوله :

« ... ومجال القول فى هذا الموضوع فسيح ، ولفظ الفردية والاجتماعية يطلق على معان كثيرة ينشأ بسببها الخلاف بين الكتاب الأفرنج والعرب على السواء . فالفردية التى عنيتها فى مقالى السابق هى الأنانية أو الأثرة ، والاجتماعية هى الغيرية والإيثار . ولا شك أن الأستاذين معى بعد هذا التحديد فى أن الرقى الأخلاقى والاجتماعى سائر نحو الاجتماعية لا الفردية . فمن أسباب رقى الغربيين على الشرقيين وعيهم الاجتماعى أو بعبارة أخرى شعورهم بوطنهم وأمتهم بجانب شعورهم بشخصهم . ومن هذا الوعى نظمت الجمعيات والنقابات ، وبذلت الدماء فى الحروب دفاعاً عن الوطن ... »

ثم استطرد قائلاً : « على أن الفردية قد تطلق أيضاً على نوع النظام الحكومى الذى يتمتع به الفرد بحريته وملكيته وتجارته وما إلى ذلك من غير أن تتدخل الحكومة فى شأنه إلا عند الضرورة القصوى ، وضده الاجتماعية أو الاشتراكية ، وفى

هذا المعنى أيضاً أخالف الأستاذين ، وأزعم أن العالم سائر إلى الاشتراكية على نحو ما ، ومصداق ذلك أن أعظم الأمم الفردية كانجلترا أو أمريكا تصطبغ نظمها من حين لآخر بما يقربها من الاشتراكية ، فتتدخل فى تنظيم الاقتصاد وتأخذ من الغنى لتعطى الفقير »

وأحسب أننا متفقون بعد هذا فى أكثر مراحل الطريق :

فنحن نعيب أدب الأنانية المحدودة كما يعيبه الأستاذ ، وهو على ما نرى يوافقنا على أن الأدب المحض مطلوب غير معيب ، وكل منا يقدر الفائدة الاجتماعية ويحب أن يكون للأديب سهم كبير فيها

وإنما الخلاف على ما يظهر فى تقدير الدرجات

فنحن نعطى الدرجة الكبرى للأدب المحض ونقول إنه يخدم المجتمع ولا يستغنى المجتمع عنه بحال من الأحوال ، لأن التعبير عن خوالج النفس علامة صحية يدل وجودها على سلامة البنية الاجتماعية ، كما يدل فقدها على نقص أو عطب فى تلك البنية . وليس على الأديب حرج أن يكتفى بالأدب المحض الذى يقترن بتلك السلامة ؛ لأنه إذا أهمله لم يقم به أحد غيره . أما البحث فى شئون المعيشة ومسائل الأسعار والموارد والأجور فهو بحث يحسنه الاقتصادى والسياسى وكاتب الصحف الخاصة إذا قصر فيه الأدباء

ولكن الأستاذ أحمد أمين يعطى الدرجة الكبرى للأدب الذى يبحث فى تلك الشئون ، ويرى أن تاريخ الإنسان يتقدم من الفردية إلى الحاسة الاجتماعية أو الوعى الاجتماعى الموكل بمسائل المعيشة وما إليها ، ويستدل على ذلك بأمم الغرب واصطباغ النظم الإنجليزية والأمريكية بصبغة تقربها من الاشتراكية

وفى هذا نحن مختلفون

لأننا نرى أن العبرة التى خرجنا بها من الحرب بين الأمم المتحاربة هى عبرة «الحرية الفردية» فى مقاومة الدعوة العنصرية التى يمحى فيها الأفراد

فقد تبين حتى الساعة من مجرى الحرب العالمية أن أقوى الأمم دفاعاً عن نفسها هى الأمم التى تبلغ فيها الحرية الفردية مداها ، أو هى الأمم التى تعترف للفرد بحقوقه فى جانب حقوق الدولة

فالأمم العنصرية — وهى النازية والفاشية — قد استمدت كل الاستعداد للحرب فلم تبلغ من غايتها بعض ما بلغته الأمم الديمقراطية على قلة إستعدادها فى بداية أمرها . وهذا مع نكران الفرد الشديد فى الأمم العنصرية ، ومطالبتهم كل فرد فى الدولة بالفناء فى مشيئة الأمة كما يمثلها حكامها المطلقون

فالصراع القائم اليوم هو أصدق امتحان للفردية فى مكافحتها للعنصرية العمياء التى تمحو حقوق الأفراد

أما أن الأمم الديمقراطية « تصبغ نظمها اليوم بصبغة تقربها من الاشتراكية وتأخذ من الغنى لتعطى الفقير » فهذا فى اعتقادنا أكبر تسليم للفردية من قبل العنصرية ، وأكبر انتصار لحقوق الفرد إلى جانب حقوق الدولة

فمعنى هذا كله أن الفرد يجب أن يعرف جزاءه على خدمة وطنه ، وأن نسيان حقوق الفرد فى إبان الصراع القومى أمر غير عادل وغير مشكور ، إذ الوطن الحقيق بالدفاع عنه هو الوطن الذى ينصف فيه الأفراد من جميع الطبقات ولا يظلمون

ونقابل بين هذا وبين « السخرة الوطنية » فى الحروب الماضية فنرى جلياً أن « الحقوق الفردية » هى التى انتصرت فى الحرب الحاضرة إلى جانب الحقوق الدولية ، وأن تاريخ الإنسان متجه لا مراء إلى تعظيم حرية الفرد وحقوق الفرد وترجيح المجتمع على المجتمع بمقدار ما يتفاضلان فى تلك الحرية وتلك الحقوق

وتقرير هذه الحقيقة مهم فيما نرى لمصلحة الدعوة التى يدعو إليها الأستاذ أحمد أمين . إذ نحن خلقاء أن نعرف الآن هل نحن محتاجون إلى مطالبة الدولة برعاية حق الفرد أو محتاجون إلى مطالبة الفرد برعاية حق الدولة ؟ وهل التقصير الآن آت من الفرد فى رعاية الحقوق القومية أو من الأمم فى رعاية الحقوق الفردية ؟

ويبدو لنا أن الأستاذ أحمد أمين يطالب الأمم برعاية حقوق الأفراد ، فهو إذن أقرب إلينا أو نحن إذن متقاربون

وسبيلنا إذن أن نعظم إحساس الفرد بحريته وحقوقه وديونه على المجتمع حين يطالب المجتمع بديونه عليه

ولا خسارة فى هذا على الأمم ولا على الأفراد

• • •

ولعلم الكلام نصيبه فى مناقشاتنا اليوم مع نصيب علم الاجتماع أو فلسفة الآداب والفنون

فقد كتب إلينا الأديب الدمياطي الأستاذ طاهر أبو فاشا يعقب على ما نقلناه عن المعرى فى بعض فصولنا الحديثة إذ تقول :

« ونستبعد التخيل الذى ينتظر المذياع ورسائل البرق وركائب الهواء ونكاد نجزم أن أبا العلاء لم يذكر السماع من بعيد والانتقال فى لمح البصر وسريان النار مثلث الفراسخ إلا ليقول إنها مستحيل من المستحيلات الكثيرة التى تتعلق بها قدرة الله كما يتعلق بها وضع الجسمين فى مكان واحد ، وهو أبعد الإحالات فى أقوال الفلاسفة ومنهم أبو العلاء الذى لا يخلو أسلوبه من الأغراب والتبسط حين يتحدث إلى غير الفلاسفة من الفقهاء »

وقرأنا فى مجلة « دمياط » تعقيباً يشبه تعقيب الأديب الدمياطى جاء فيه : « إن قدرة الله يستحيل أن تتعلق بالمستحيل — إلا العادى طبعاً — لأنها إن تعلقت به فإما أن تتعلق به لتوجده أو لتعدمه . فإن كان الأول فهو يستحيل لأنه لو وجد المستحيل لما كان مستحيلاً ، ولا نقلب واجباً أو جائزاً كما يقول إخواننا علماء الكلام ، وإن كان الثانى فهو مستحيل أيضاً لأنه معدوم بنفسه ولزم تحصيل الحاصل كما يقول المتكلمون »

وتعقيبنا على هذا التعقيب أن مراجعة كلامنا مرة أخرى تغنى عنه ، لأننا « أولاً » لم نكن نتكلم عن رأينا بل عن رأى العرب فى رسالة بعينها و « ثانياً » لم ننس أن الفلاسفة — ومنهم أبو العلاء — يقولون إن وضع الجسمين فى مكان واحد أبعد الإحالات و « ثالثاً » حرصنا بأن المعرى يكتب بأسلوب الإغراب والتبسط حين يتحدث إلى الفقهاء . أى إنه يعنى غير ما يقول ، وأن رأيه الصحيح غير رأيه فى هذه الرسالة بعينها .

ومذهبنا نحن بعد هذا أن « إمكان مالا يمكن » شىء لا يقبله عقل الإنسان

ولكن الإنسان قد يحكم باستحالة أمر وهو مخطىء فى حكمه لبطلان الأسباب التى يبنى عليها الاستحالة

ومثال ذلك من كان يؤمن بأن الأرض مسطحة تحدها آفاق السماء ، فإنك لو قلت له : هل يمكن أن يذهب الإنسان غرباً ويعود شرقاً لقال لك على اليقين إنه مستحيل وليس فى الإمكان

ولكنه مخطىء فى فهم الاستحالة ، لأن الأرض ليست مسطحة محدودة بآفاق مطبقة عليها . بل هى كرة مستديرة تذهب إلى مغربها فتعود من مشرقها ، كما يحدث هذا كل آونة فى هذه الأيام

وكذلك وضع الجسمين فى مكان . فإن استحالته قائمة على أن الفضاء ثلاثة أبعاد ، فإذا ثبت أن الفضاء أربعة أبعاد أو خمسة أو ستة تحيط بالأجسام من غير جوانبها المحسوسة ، أو إذا ثبت قول أينشتين إن الزمان « بعد » رابع يحيط بالأجسام فى التقاءات كثيرة ، فهنالك يتغير النظر إلى استحالة وضع الجسمين فى مكان واحد ، ويصح أن « يكون فيها قولان » على لسان الجادين لا على لسان الهازلين فى فض المشكلات !

* * *

وللنحو نصيبه كذلك مع نصيب علم الكلام أو علم الاجتماع وفلسفة الآداب والفنون

فقد ظهر من العراق خازن آخر من أولئك الخزنة الواهمين الذين يحسبون أنهم قابضون على مفاتيح اللغة جميعاً ليفتحوا ويغلقوا ويصرفوا ويمنعوا ويقولوا بما يجوز وما لا يجوز وما يقال وما لا يقال ، وليس لهم من محصول اللغة ما ينغلق عليه قفل واحد !

فهذا الخازن الواهم يقول فى خلط كثير « إن المقابلة بين الكفتين » لا تجوز ، ومثل هذا لا يرد عليه . وكفى

ويقول وهو يرد علينا : « احتج أولاً بالمراوحة أو الروح لا من الرواح ثم وثب إلى التراوح . وفى كليهما كان مسقطاً فى القول واهماً ، وهذه عاقبة من يخطىء الصواب ويريد الخلاص من الإقرار بالخطأ ، فالمراوحة عمل فاعل واحد والتروح عمل فاعلين أو أكثر منهما . فالاختلاف واحد لا يتراوح وحده ، وكذلك لا يقال هذا الشىء لا يتساوى ولا يتماثل ولا يتشابه » إلى آخر هذا اللغط العجيب

وجوابنا على « لا يقال » هذه بسيط جداً ، وهو بل يقال ويقال ويقال ، ولا يقال غيره فى هذا المعنى ، وإليه المثال

فيقال مثلاً : « لا يتساوى القمر فى ليلتين وقد تتساوى الشمس فى برجين »

ويقال مثلاً : « لا يتشابه الرجل فى عمرين ، وقد يتشابه العمر فى رجلين »